خطبة: الحساسية الإيمانية

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

الحساسية الإيمانية : دليل ايمانٍ عميق ، وفقهٍ صحيحٍ في الدين ، ومراقبةٍ حيةٍ لله تعالى ، ويقظةٍ إيمانية في الضمير ، وسلامةٍ وصفاءٍ في القلب ، واستشعارٍ حيٍّ ودائمٍ للاخرة ،

وهي مؤشرٌ على سمو الإيمان وحيوية أثره في سلوك المرء ، وعلاقة العبد بربّه وتعامله مع الخلق ،

وتأملوا هذا الوصف القرآني لذوي الحساسية الإيمانية

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60)

عن عائشة أنها قالت: " يا رسول الله ( الَّذِينَ يَأْتُونَ مَا أَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ) أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا يابْنَة أبي بَكْرٍ، أو يابْنَةَ الصّدِيق، وَلَكِنَّهُ الرَّجُل يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَيخافُ أنْ لا يُقْبَل مِنْهُ " ،،

وعن الحسن أنه كان يقول: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا، ثم تلا الحسن: إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِلَى قوله تعالى ( وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ )

نعم عباد الله تلك الحساسيةُ الايمانية ُ تتّولّد من معرفة الله تعالى ، وعظيم حقه على عباده ، والإقرار بفضله وهدايته ، بما يبعد عن العبد العجبَ والإغترارَ بما قدّم وعمل

هكذا تربّى صحابةُ النبي صلى الله عليه وسلم ، حساسية مرهفة تجاه حق الله تعالى ومايبدر منهم من تقصير ،

كان أبو طلحة الانصاري يصلي في بستان له فطار دبسي ( طائر كالحمامة لونه فيه سواد وإحمرار ) فطفق يتردد يلتمس مخرجا (لكثرةالنخيل في البستان ) فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة ، ثم رجع إلى صلاته ، فإذا هو لا يدري كم صلى ،

فقال : لقد أصابني في مالي هذا فتنة ،

فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة ، وقال : يا رسول الله هو صدقة لله فضعه حيث شئت "

فتأملوا أثابكم الله ، كان يكفيه سجود سهوٍ يعالج بها سهوه ويتمم به صلاته ، ولكنه لحساسيته الإيمانية رأى ان بستانه هذا قد فتنه في صلاته ، فأراد أن يقطع ذلك السبب من جذوره رضي الله عنه وأرضاه ، فهذا مثال على حساسية المؤمن تجاه حقوق ربّه جلّ وعلا ، فكيف بمن يفرط بالفرائض والواجبات ويستهين بالحدود والمحرمات ينتهكها ولايلقي لها بالا

وفي الحديث عن ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه قال " إنَّ المؤمنَ يرَى ذنوبَه كأنه في أصلِ جبلٍ يخافُ أنْ يقعَ عليه ، وإنَّ الفاجرَ يرَى ذنوبَه كذبابٍ وقع على أنفِه قال به هكذا ، فطار "

ومنها حساسية المسلم تجاه إخوانه المسلمين بتجنّب مايضرّهم في دينهم ودنياهم ، فيكون إحساسه مرهفا تجاه مايؤذيهم او ينتقص حقوقهم او يمس مصالحهم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك في الطريق، فأخَّره، فشكر الله له فغفر له))؛ متفق عليه

هكذا هي الحساسية الايمانية تجاه المسلمين في حقوقهم ودماءهم وأموالهم وأعراضهم ، يحذر المسلم من صغائرها قبل كبائرها لئلا يلقى الله يوم القيامة مفلسا كم صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المفلس ،،

وفقنا الله وإياكم للبر والتقوى وأعاننا على العمل الذي يرضى ، اقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

ومن الحساسية الايمانية المحمودة للمسلم هي ماكان تجاه إمته ، نصرة لقضاياها ومقدساتها وتفاعلا مع مآسي شعوبها وحذرا مما يمّس أمنها ، كما شهدت بلادنا تلك الفزعة المباركة لنصرة الاقصى وفلسطين الجمعة الماضية ، فلايكون المسلم متبلد المشاعر ، جامد الإحساس ، عديم الشعور بالإنتماء لأمته ، سريع الخضوع للمرجفين والمنافقين ، كثير الهمز واللمز والطعن لمن يخالفهم ، متناسيا قول الحق

" وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (58الاحزاب)

عندما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريضة ، طلبوا من يفاوضهم ويتحدثوا اليه ، فأرسل أبا لبابة رضي الله عنه وكان له معهم علاقة وصلة ، فأقبل عليهم وسألوه : أننزل على حكم محمد ؟ فقال : نعم، ثم أشار بيده الى حلقه يعلمهم أن مصيرهم الذبح ، يقول رضي الله عنه : فوالله مابرحت قدماي مكاني حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فمضي على وجهه، ولم يرجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أتى المسجد النبوي بالمدينة، فربط نفسه بسارية المسجد، ( لازالت تسمى بإسمه الى اليوم )

وحلف ألا يحله إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قريظة أبداً . .فمكث ست ليال في قيده ، تأتيه إمرأته بطعامه وشرابه ، حتى نزلت الايات بتوبته في السحر ، فثار الصحابة اليه ليطلقوه ،

فقال لا يفك قيدي إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الفحر أطلقه .

هكذا هو الشعور الايماني الرفيع والاحساس المرهف تجاه الأمة وامنها ومصالحها وقضاياها .